الْإِعْجَــازُ فِي تَنَاسُبِ الْآيَاتِ وَالسُّوَرِ

دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

إِعْدادُ:
د. أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْفُرَيْحِ
الْأُسْتَاذِ الْمُسَاعِدِ فِي كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ فِي جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد...

فإن كتاب الله تعالى هو شريعة هذه الأمة ودستورها، وهو آخر كتاب أنزل الله، به ختمت الشرائع، وانقطع الوحي من السماء، فحتَّم ذلك أن يكون هذا الكتاب صالحاً على مرِّ العصور، متمشياً مع تقدم المجتمعات وتطورها ونموها، وبناءً على ذلك جعله الله صالحاً لكل زمان ومكان، متضمناً لكل ما فيه صلاح الفرد والمجتمع، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩، ومن هنا كان لا بد أن يتميز القرآن بما يحفظه من انتقاص المنتقصين، وانتقاد المنتقدين، وسلامته مما يجرىء المكذبين على الطعن به والتقليل من قدره، ونسبة الخلل إليه، وانطلاقاً من هذه المحاذير فقد أودع الله فيه ما يحفظه من ذلك، ويقطع الطريق على أولئك، قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ فضمن حفظه على مر العصور، فلا يدرج فيه ما ليس منه، ولا يسقط منه ما ثبت في نصه، فحفظ الله شامل وكامل، ومجرد الحفظ ضامن لأهله بقاء دينهم دون ضياع شيء منه، ولكن الله أودع فيه أمراً آخر يقمع المكذبين المتطاولين على هذا الكتاب الكريم، ويتحداهم أن يبتدعوا مثله، أو أن ينظموا كنظمه، فجعل فيه من الفصاحة والبلاغة وحسن النظم وبديع السبك ما يحمل السامع على الإيمان به، والإقرار بعجزه عن محاكاته في النظم والبلاغة، وجمال الألفاظ، وسبك المعاني، وجودة التعبير، وجميع تلك الأمور لا يمكن أن تكون معجزة دون ائتلاف المعاني، وحسن ربط بعضها ببعض،

وبدون ذلك التناسب لن تبدو على ذلك النظم علامات الجمال، ولن يوصف بالبلاغة وحسن النظم، وجمال الأسلوب، بل لن تكون هناك معاني مترابطة متناسقة متتابعة، وهذا كله يُنزه عنه القرآن الكريم، ولكن أقصى ما يقال في ذلك هو أن هناك مناسبة بين الآيات والجمل والكلمات، قد يظهر ذلك للناظر وقد يخفى، ولعل مما خفي ما استأثر الله بعلمه، فلا يعلمه إلا هو، وقد يطلع الله عليه الراسخين في العلم من عباده، فيدركون تلك المناسبات الخفية، ويفهمون ما يرمي إليه النص القرآني، ولعلي من خلال هذا البحث اليسير المختصر أوفق إلى إيضاح ذلك وبيانه .

سبب اختيار الموضوع:

من أهم ما يحتاجه القارئ لكتاب الله تعالى هو التدبر والتأمل، والغوص في معانيه، وبدون تدبر أو تأمل لا يشعر المسلم بلذته، ومن تلك الجوانب التي تحتاج إلى تدبر لكتاب الله تعالى تأمل المناسبات بين الآيات والسور، وما يخبؤه ذلك التناسب من معاني رائعة وجميلة، تجعل القارئ أكثر إقبالاً على كتاب الله تعالى، وتعجباً من بديع معانيه ودلالاته، وحسن سبكه وروعة ألفاظه.

وقد ضعف التفات العلماء إلى هذا العلم، وقَلَّ اهتمامهم به، حتى ظهر من ينكر تلك المناسبات بين الآيات والسور، بل وينسب من يهتم بذلك إلى التكلف، وتنكب الصعاب، بل يرى آخرون أنه علم لا طائل من ورائه، لذلك رأيت أن أقف وقفةً أتأمل فيها هذا العلم، وأبين أهميته، وحقيقته، وعلاقته الوثيقة بتدبر كتاب الله تعالى.

وقد قسمت البحث إلى خمسة مباحث، وهي كما يلي:

المبحث الأول: إعجاز القرآن.

% المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً.

% المطلب الثاني: الأقوال الواردة في أوجه الإعجاز إجمالاً.

المبحث الثاني: علم المناسبات:

% المطلب الأول: تعريف المناسبات لغة واصطلاحاً.

% المطلب الثاني: اهتمام العلماء به، ومؤلفاتهم فيه.

المبحث الثالث: أسلوب القرآن الكريم.

% المطلب الأول: تعريف الأسلوب، وعلاقته بأسلوب القرآن الكريم.

% المطلب الثاني: اتساق أسلوب القرآن وترابطه.

% المطلب الثالث: التعسف والتكلف في إيجاد المناسبة بين الآيات بين السور.

المبحث الرابع: التناسب بين الآيات.

% المطلب الأول: تعريف الآية لغة واصطلاحاً.

% المطلب الثاني: التناسب بين معاني الآيات المتفقة الموضوع في مختلف سور القرآن.

% المطلب الثالث: التناسب بين آيات السورة الواحدة.

% المطلب الرابع: الوقف والابتداء وعلاقته بترابط المعاني بين الجمل والآيات.

% المطلب الخامس: التناسب بين آيات السورة ذات الوحدة الموضوعية الواحدة.

% المطلب السادس: تناسب آيات السورة التي ظهر هدفها من اسمها.

المبحث الخامس: التناسب بين السور:

% المطلب الأول: تعريف السورة لغة واصطلاحاً.

% المطلب الثاني: مراحل جمع القرآن الكريم.

% المطلب الثالث: الخلاف في ترتيب السور.

% المطلب الرابع: التناسب بين السور.

% الفهارس.

المبحث الأول: إعجاز القرآن

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً:

العجز لغة: العَجْزُ بالضم الضعف، فهو عاجز[1]، وهو نقيض الحزم، عَجِزَ عن الأمر يَعْجِزُ وعَجْزاً فيهما، ورجل عَجِزٌ وعَجُزٌ: عاجِزٌ،وامَرأةٌ عاجِزٌ عن الشيء[2].

واصطلاحاً: هو إظهار صدق النبي ρ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة، وعجز الأجيال بعدهم[3].

والمعجزة: هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة[4].

(1) القاموس المحيط (710/1).

(2) لسان العرب، عجز (58/9).

(3) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (265).

(4) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (265).

المطلب الثاني: الأقوال الواردة في أوجه الإعجاز إجمالاً:

اختلف العلماء في وجوه الإعجاز على عدة أقوال، هي باختصار ما يلي:

القول الأول: أن الإعجاز وقع بما تضمنه القرآن الكريم من تأليف بديع، للألفاظ والمفردات.

القول الثاني: ما فيه من الإخبار عن المغيبات، والأخبار المستقبلة.

القول الثالث: الإخبار عن قصص السابقين والمغيبات.

القول الرابع: إخباره عما في قلوب المخاطبين، مما لم يظهر على أقوالهم وأفعالهم.

القول الخامس: وهو ما عليه الجمهور أن الإعجاز والتحدي وقع بنظمه، وصحة معانيه، وفصاحة ألفاظه، ورصانة أسلوبه، وهذا ما يدور عليه بحثنا(1).

القول السادس: أن الإعجاز كامن في صرف الله تعالى العرب عن معارضته، وسلب عقولهم القدرة على ذلك، وإلا كان بمقدورهم معارضته.

---

(1) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: لابن قيم الجوزية :271-277، البرهان للزركشي (2/93-97) بتصرف، وانظر: القول الأخير في مقدمة تفسير ابن جزي الكلبي (14)، مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (334).

المبحث الثاني: علم المناسبات

المطلب الأول: تعريف المناسبات لغة واصطلاحاً:

تعريف علم المناسبات:

لغة: المُنَاسِبُ هو القريب، ومنه فلان يُنساب فلاناً، فهو نسيبه وقريبه، ويقال ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة، وعليه فمعنى المناسبات يدور على القرب والمشاكلة والمماثلة، وكلها معانٍ تدل على وجود وجه تقارب بين الآيتين أو السورتين(1).

واصطلاحاً: هو علم تُعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن، ومعرفة سِرِّ البلاغة الرابط بين الآيات والسور، وعليه فإن موضوعه هو أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب، وهي آيات كتاب الله تعالى وسور القرآن الكريم(2).

%فائدته وأهميته:

من أعظم فوائد علم المناسبات هو الوقوف على علاقة الآية بما قبلها وما بعدها، وما يشير إليه ذلك من معاني ودلالات تزيد فهم الآية فهماً، إضافة إلى ما تخبئه الآيات من معاني جليلة تقود إلى فهم كتاب الله تعالى فهماً صحيحاً، يقول الإمام البقاعي: «الإطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق هو كلحمة النسب، ويترتب على ذلك معرفة مقصود السورة كاملة، ومقصود آياتها وجملها، ونسبته إلى علم

(1) لسان العرب، مادة نسب، 14/118-119

(2) نظم الدرر، البقاعي (5/1).

التفسير كنسبة علم البيان إلى النحو"[1]، ولتفسير القرآن الكريم علاقة وثيقة بهذا العلم فلابد لمفسر القرآن الكريم أن يراعي السياق والسباق واللحاق عند تفسير الآية، ليستطيع تفسير الآية تفسيراً صحيحاً.

المطلب الثاني: اهتمام العلماء به، ومؤلفاتهم فيه:

لكل عِلْمٍ هواةٌ وطلاب، ولكل فن محبون لاسيما ما يختص بالقرآن الكريم، وعلم المناسبات على دقته وصعوبة مسلكه، وقلة المؤلفات فيه، إلا أن له أرباباً وعشاقاً، صرفوا له جُلَّ أوقاتهم، وأدركوه باهتمامهم، فألفوا فيه المؤلفات، منها ما استقل بمفرده، وقام بذاته، ووقف على سوقه، فأفرد بالتأليف والتصنيف، ومنها ما كان مختصراً فَضُمِّنَ كتب التفسير، ومنها ما اقتصر على تناسب الآيات دون السور، وبعضها غلب عليه تناسب السور فقط، فاختلفت المؤلفات باختلاف أهدافها، وهي باختصار:

1-البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن: للعلامة أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الأندلسي الغرناطي من شيوخ أبي حيان، وموضوعه بيان مناسبة تعقيب السورة بالسورة فقط، دون تعرض لمناسبة الآيات بعضها ببعض[2].

2-كتاب البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الشافعي، وقد ضمنه مبحثاً عن تناسب الآيات والسور[3].

3-مفتاح الباب المقفل لفهم المنزل: للإمام أبي الحسن علي بن أحمد

(1) نظم الدرر، البقاعي (5/1).
(2) نظم الدرر (5/1) وانظر: الإتقان للسيوطي (234/1).
(3) نظم الدرر (5/1).

ابن الحسن التجيي الحرالي المغربي[1].

4–وكتاب العروة لهذا المفتاح.

5–كتاب التوشية والتوفية. ذكرهما البقاعي في تفسيره ولم يذكر مؤلفهما.

6–تفسير الإمام أبو عبد الله محمد بن سليمان المفسر الكبير المعروف بابن النقيب المقدسي الحنفي (ت **698**هـ)، حيث يذكر فيه المناسبات، فيذكر المناسبات بين الآيات لا جملها، وبين القصص لا جمع آياتها[2].

7–تفسير روح المعاني، للألوسي، وهو متضمن الكلام على مناسبة السورة للتي قبلها [3].

8–تفسير البحر المحيط: وأشار فيه إلى مناسبة بعض السور.

9–تفسير أبي السعود: وأشار فيه إلى التناسب بين بعض السور.

10–مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع: للإمام جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي رحمه الله .

11–أسرار ترتيب سور القرآن: تأليف جلال الدين السيوطي.

12–علم المناسبات في السور والآيات: د/محمد بن عمر بن سالم بازمول.

13–وممن درس هذا العلم وضمنه كتابه ودرسه دراسة نظرية وتطبيقية

---

(1) نظم الدرر (7/1).

(2) نظم الدرر (7/1).

(3) وقد بين فيه الإعجاز بين السور.

الإمام البقاعي في تفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

14–أسرار التنزيل: للإمام جلال الدين السيوطي[1].

15–تناسق الدرر في تناسب السور[2].

16 – البرهان في تناسب سور القرآن، للإمام الحافظ أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي (627هـ – 708هـ) [3].

17– التفسير الكبيرة للفخر الرازي.

18– التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور.

فهذا جميع ما بلغه علمي ووقفت عليه مما ألفه العلماء في علم تناسب الآيات والسور.

(1) انظر: مقدمة كتابه أسرار ترتيب سور القرآن وانظر: مراصد المطالع :45 .

(2) للسيوطي وهو كتاب (أسرار ترتيب السور) كما نص عليه السيوطي في مقدمة كتابة أسرار ترتيب السور : 7.

(3) تحقيق د.سعيد بن جمعة الفلاح، جامعة الزيتونة بتونس.

المبحث الثالث: أسلوب القرآن الكريم

% المطلب الأول: تعريف الأسلوب، وعلاقته بأسلوب القرآن الكريم:

* تعريف الأسلوب:

في اللغة: هو الطريق والوجه والمذهب، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه[1].

في الاصطلاح: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك[2].

وبناء عليه فالمراد بأسلوب القرآن الكريم:

هو الطريقة التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه[3]، فالأسلوب ليس مقتصراً على الكلمات أو المفردات أوالتراكيب التي يتألف منها الكلام، بل هو الطريقة التي صيغت بها هذه المفردات والتراكيب؛ لتجري في سياق متزن، ولتؤدي معانٍ مترابطة، فتتكون منها الجمل الكلامية، والآيات القرآنية في كتاب الله تعالى[4].

(1) لسان العرب لابن منظور (319/6) مادة : سلب.

(2) مناهل العرفان للزرقاني (199/2).

(3) مناهل العرفان للزرقاني (199/2).

(4) مناهل العرفان للزرقاني (199/2).

المطلب الثاني: اتساق أسلوب القرآن وترابطه:

إن فهم كتاب الله أمر مهم جداً، وذلك الفهم لا يتأتى إلا بالوقوف على الآيات القرآنية، وتدبر معناها، فلا بد لفهم الآية من النظر في سياقها وسباقها ولحاقها، بل ربما يعجز الذهن أحياناً عن فهم بعض الكلمات، التي تتكون منها تلك الآيات، ولكن سرعان ما يزول ذلك بمجرد استعراض الآية بمجملها، وملاحظة الألفاظ السابقة واللاحقة لتلك الكلمة، ولا غرابة في ذلك، فشدة الترابط بين ألفاظ الآية الواحدة – بحيث يعجز الذهن عن فهم كلمة بمفردها – يعد أمراً معجزاً، بل إن رونق الآية وجمال معناها يكمن في جملة الآية كاملة.

إذا تأملت ذلك ظهر لك جلياً الحكمة من الأمر يتدبر آيات كتاب الله تعالى، وظهر لك أن سبب النكوص عن الحق، والبعد عنه إنما هو بسبب جمود الفكر عن تدبر آيات كتاب الله تعالى، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾ محمد: ٢٤ - ٢٥ ، فأشار إلى الردة بعد ذكره لانغلاق القلوب عن التدبر، بل جعل سبحانه التذكر لمن كان ذا لبٍ متدبر، وعقلٍ متفكر ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ آل عمران: ١٩٠ ، بل لقد أشار سبحانه وتعالى إلى أهمية تدبر آيات الكتاب العزيز حيث قال﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ق: ٣٧ ، ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ص: ٢٩ مع أن الحكمة من إنزاله العمل به، ومع ذلك لم يقل ليعملوا به، وإنما أشار على أمر مهم جداً، متى وجد فالعمل تابع له، بل هو لازم من لوازمه، ألا وهو التدبر.

ومن خلال ما مضى يتضح لك أن للنظر في مناسبات الآيات بعضها

بعض مزيد فائدة، لا يمكن إدراكها إلا بإعمال النظر، وإمعان التدبر، وعمق التفكير، وسعة التأمل للآية مع يتقدمها وما يلحقها من الآيات، وذلك بدوره يوصلنا إلى فهم مقصد السورة ومغزاها، وقد أشار الإمام فخر الدين في تفسيره على أن أكثر لطائف القرآن مُوَدعَةٌ في الترتيبات والروابط بين الآيات[1]، قال القاضي أبو بكر بن العربي: «ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله Y لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه»[2] انتهى.

(1) نظم الدرر، للبقاعي (5/1).

(2) البرهان، للزركشي : 36/1، علوم القرآن، للسيوطي:234/2 .

المطلب الثالث: التعسف والتكلف في إيجاد المناسبة بين الآيات والسور:

قيل إن القول بالتناسب بين جميع الآيات، والبحث عن مناسبات بينها من التعسف والتكلف بمكان، فإن من الآيات ما لا تحتمل أي رابط بينها، إذ يفرض ذلك سبب النزول، فسبب نزول هذه يختلف تماماً عن سبب نزول الأخرى، فمن أين يؤتى بالرابط بينهما، وهذا ما ذهب إليه سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام إذ يقول ما حاصله: « المناسبة علم حسن، لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط فيه فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا ربط بعضه ببعض[1]، وقد خولف هذا القول بآراء أخرى، فإن اختلاف أسباب النزول لا يُسَوّغُ مجيء الآيات بلا رابط بينها، بحيث تكون متنافرة الأسلوب، متباعدة المقاصد، بعيدة الهدف، لا قرابة بينها وبين ما حولها من الجمل، بل لا أُلفة بين الآيتين، ولا وشيجة بين القولين، بل إن مجرد تأمل ذلك في كلام البشر يحمل السامع على الاستغراب، ويحمله على انتقاد ذلك الأسلوب، ووصمه بالتفكك، فإن تنميق الكلام، وعذوبة صوت المتكلم لا تحول بينه وبين النقد متى ما كانت أجزاؤه لا رابط بينها، وموضوعاته متباينة لا اتفاق بينها.

بل لا يمنع اختلاف أسباب نزول بعض الآيات من وجود رحم بينها، ومناسبات دقيقة خفية، قد يصعب تصورها أو إدراك مغزاها ابتداءً، قال الزركشي: «وقال بعض مشايخنا المحققين: وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، كما أنزل جملة إلى بيت العزة، ومن المعجز المبين أسلوبه ونظمه الباهر، والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو

---

(1) البرهان، للزركشي : 36/1

مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جمٌّ» انتهى[1].

قال الإمام الرازي ما نصه: «ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك، إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار»[2]، وقد ذهب الإمام القرطبي إلى أن التناسب بين آي القرآن جميعها من غير استثناء، تناسباً ظاهراً وباطناً من غير اختلاف باب من أبواب الإعجاز[3]، ولعل من أعظم الأسباب التي حملت أولئك على القول بالإعجاز في هذا العلم، هو ما يجدون من أثره على زيادة فهم كتاب الله تعالى وتمكن الإيمان من اللب، ورسوخه في القلب[4]، يقول البقاعي في مقدمته: "من خلال هذا العلم يتمكن المفسرون من تفسير آيات حاروا في تفسيرها والمقصود منها، ومن خلال هذا العلم تعرف سبب تكرار الكثير من القصص في عدة مواطن من كتاب الله تعالى، وبه تتبين لك الحكمة من التقديم والتأخير، والإسهاب والاقتضاب"[5]، وبذلك يتلخص لنا أن للإعجاز في علم المناسبات طريقتين الأولى: نظم كل جملة بمفردها بحسب تركيبها، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى ترتيبها بين الآيات[6].

---

(1) البرهان للزركشي : 37/1

(2) تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي، انظر تفسير قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ البقرة: ٢٨٥.

(3) مقدمة الإمام القرطبي، تحقيق محمد طلحة منيار (166).

(4) نظم الدرر (1/6-7).

(5) نظم الدرر (1/8-9).

(6) نظم الدرر (1/6-7).

المبحث الرابع: التناسب بين الآيات

المطلب الأول: تعريف الآية:

لغة: أصلها من أيي بياءين، فقلبت عينها ألفاً، فأصبحت آية، وقيل إنها من أوي، من قولها أوى إليه، ويرى الراغب الأصفهاني أن الصحيح أنها مشتقة من التأيي الذي هو التثبيت والإقامة على الشيء[1]، والمراد بالآية العلامة، وهي في كتاب الله تعالى جماعة الحروف[2].

واصطلاحاً: هي طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل، والفصل هو آخر الآية، قال النيسابوري: «وأما الآية فقد قال جمع من العلماء: إنها في القرآن عبارة عن كلام متصل إلى انقطاعه، وانقطاعه فصلاً فصلاً، ولا يخفى توقف الآية على التعريف، وقال غيرهم معناها العلامة، لأنها تدل على نفسها بانفصال عن الآية المتقدمة عليها والمتأخرة عنها، وقيلٍ معناها جماعة حروف، من قولهم خرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيئاً، وقيل معناها العجيبة، لأنها عجيبة لمباينتها كلام المخلوقين، من قولهم فلان آية من الآيات»[3].

المطلب الثاني: التناسب بين معاني الآيات المتفقة الموضوع في

(1) المفردات للراغب، مادة آي، 101-102.

(2) مختار الصحاح، مادة أيا، 27، القاموس المحيط، باب الواو والياء، فصل الهمزة، 1656/2

(3) التيسير للكافيجي (167-168).

مختلف سور القرآن:

مما لا شك فيه أن القرآن محفوظ بحفظ الله تعالى، فلا تضاد ولا تنافر بين آياته، بل كل آية مكملة للآية الأخرى، لا تخالفها ولا تضادها، بل توضحها وتبينها، وتزيدها تفصيلاً وبياناً، وربما لا يفهم معناها إلا باجتماع مثيلاتها، قال الإمام الشاطبي:"فيصحُّ في الاعتبار أن يكون واحداً بالمعنى المتقدم أي يتوقف فهم بعضه على بعض بوجه ما، وذلك أن يبين بعضه بعضاً، حتى إن كثيراً منه لا يفهم معناه حق الفهم إلا بتفسير موضع آخر أو سورة أخرى... فإذا كان كذلك فبعضه متوقف على البعض في الفهم، فلا محالة أن ما هو كذلك فكلام واحد فالقرآن واحد، فالقرآن كله كلام واحد بهذا الاعتبار"[1]، ومن هنا ألفت التفاسير التي تفسر القرآن بالقرآن، بل لقد جعل علماء التفسير ذلك نوعاً من أنواع تفسير القرآن الكريم، ولشدة الارتباط بين الآيات المتفقة الموضوع، المتباعدة المواقع، وأهمية ربط الآيات بعضها ببعض، ومعرفة نسبة هذه إلى تلك، تجد أن المفسر لا يستطيع الوصول إلى تفسير الآية وإيضاح معناها إلا بالوقوف على كل ما يدور حولها من آيات، ومحاولة معرفة الرابط بينها؛ ولذلك قعَّدَ العلماء للتفسير قواعد، فجعلوا ذلك من تخصيص العام، وتقييد المطلق، وتفصيل المجمل، ومما يدل على أن القرآن كل لا يتجزأ، أنه لا وقف فيه تام منقطع انقطاعاً تاماً عما قبله وبعده، فلا يستغنى بجزء الآية عن كلها، قال الإمام البقاعي:"وبه أيضاً يتضح أنه لا وقف تام في كتاب الله، ولا على آخر سورة ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ الناس: ١ بل هي متصلة مع كونها آخر القرآن بالفاتحة التي هي أوله كاتصالها بما قبلها بل أشد"[2].

---

(1) الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي:284/3 المسألة:13.

(2) نظم الدرر:9/1.

ومن دلائل التناسب بين جميع الآيات التي تتفق موضوعاته؛ تكرار القصص في عدة مواضع بدون اختلاف أو تضاد، بل تزداد القصة وضوحاً بضم الآيات المماثلة لها في مختلف مواضع القرآن[1]، ومن ذلك أن يكون ظاهر اللفظ العموم وبتتبع المعنى وسبب النزول؛ يظهر لك أن العموم غير مراد، وعكس ذلك أيضاً، وهو كثير في كتاب الله تعالى، ومما ورد لفظه خاص بالنبي ρ ولكن المراد هو العموم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ الطلاق: ١ ، **فالقرائن هي الحاكمة في ذلك[2]، وبسط ذلك في كتب علوم القرآن، فتحصل مما مضى أن هناك تناسباً بين الآيات المتفقة الموضوع في السور الأخرى.**

المطلب الثالث: التناسب بين آيات السورة الواحدة:

من المعلوم أن جمعاً كبيراً من العلماء ذهبوا إلى أن إعجاز القرآن يكمن في بلاغته وتجانس ألفاظه، وترابط معانيه، وبذلك وقع التحدي للعرب –وهم من عرفوا بالفصاحة والبلاغة، وبلغوا القمة في حسن النظم وجمال النثر– بأن يأتوا بحديث مثله، والحديث هو عبارة الكلام المترابط المتناسق، المحتوى على معاني جميلة مترابطة، وهذا هو المراد بالبلاغة والبيان، بجميع فروعها وأقسامها وأنواعها، فهي تدل على الكلام المرتب، المترابط المعاني المتتابع الأفكار، الذي يحتوي على فنون التصوير، وجمال التعبير.

وعلى القول بأن من الآيات ما لا رابط بينها، فلا تناسب بينها، والذي حمل القائلين بذلك؛ هو اختلاف مذاهب الآيات، وتباعد معانيها، فمثلاً آيات قصة البقرة ما الرابط بينها وبين ما سبقها وما أعقبها من الآيات، فيقال إن عاقلاً

(1) التقرير في التكرير، للسيد محمد أبو الخير أفندي (101).

(2) البرهان للزركشي (2/217– 223).

لا يشك في ارتباط معنوي بينها، وتناسب بين سابقها ولاحقها– وإن لم يظهر ذلك لنا–، ذلك أن من عيوب الكلام أن يكون متباين المعاني، متباعد المقاصد، لا رابط بين أوله وآخره ولا اتفاق بين مبادئه وخواتمه، ليكون بذلك عبارة عن كلام مقطع الأوصال، يغلب عليه الشتات وعدم الموضوعية، بل ربما يُتَّهم الكلام الذي يسير على ذلك النمط بالتنافر بين جمله، فلا هدف لكاتبه، ولا فائدة يحوزها القارئ من وراء قراءته، ولأهمية شمولية النظر إلى الآيات عند تفسير كلام الله تعالى : يقول مسلم بن يسار رحمه الله تعالى:"إذا حدثت عن الله حديثاً فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده"(1)، وقد رد الشيخ ولي الدين المولوي على من ظن أن من الآيات مالا علاقة له بما قبله وما بعده فقال:" وقد وهم من قال: لا يطلب لآية الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة، وقوله هذا رد فيه على قول الإمام عز الدين عبد السلام بأن من الآيات في السورة الواحد ما لا رابط بينها، وطلب المناسبة تكلف"(2)، قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى:"فاعتبار جهة النظم مثلاً في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر، فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أن الاقتصار على بعض الآية بالنظر في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كما في جميعها"(3).

(1) إمعان النظر:27، وانظر عمدة التفسير: لابن كثير:48/1.

(2) الإتقان للسيوطي : (235/2).

(3) الموافقات: للشاطبي: 279/3-280، المسألة 13، إمعان النظر:31

المطلب الرابع: الوقف والابتداء وعلاقته بترابط المعاني بين الجمل والآيات:

الوقف هو: لغة هو الكف عن الفعل والقول، واصطلاحاً: هو عبارة عن قطع الصوت عند آخر الكلمة زمناً ما ؛ يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها، أو هو قطع الكلمة عما بعدها(1).

والابتداء: المراد به الشروع في قراءة القرآن، وقد ذُكر ملازماً للوقف لكون البدء يعقب الوقف دائماً(2).

وهو علم عظيم القدر، وله أثره وفائدته في فهم النص القرآني، وبه يسلم قارئ القرآن من تغيير المعنى المراد، فهو من العلوم التي تدل دلالة واضحة على ارتباط معاني كتاب الله تعالى، واتصال كلماته وآياته وسوره بعضها ببعض، ووجود مناسبات بينها، فيقوم هذا العلم بدور الحلقات الرابطة بين أطراف الجمل(3)، ولذلك سرعان ما تجد اختلاف المعنى بسبب الوقف على موضع غير مناسب، ومن هنا قَسَّمَ العلماء الوقف الاختياري إلى تام وكافٍ وحسن وقبيح حسب ما يترتب على الوقف من معاني سائغة صحيحة، أو فاسدة قبيحة(4)، قال علم الدين السخاوي: "ففي الوقف والابتداء الذي دونه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص

---

(1) منار الهدى، للأشموني : 8 .

(2) في علوم القراءات، الطويل: 158، وانظر كتاب أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، للحفيان : 217.

(3) فنون الأفنان: لابن الجوزي (353).

(4) البرهان، الزركشي: 503/1

على درره وفرائده"[1]، وقال أيضاً:"وقد اختار العلماء وأئمة القراء تبيين معاني كلام الله عز وجل وتكميل معانيه وجعلوا الوقف ومنبهاً على المعنى، ومفصلاً بعضه عن بعض، وبذلك تلذُّ التلاوة، ويحصل الفهم والدراسة، ويتضح منهاج الهداية"[2]، ولأهميته فقد تعلمه الصحابة رضوان الله عليهم وعدوا عدم معرفته خللاً ونقصاً في معرفة القارئ، فقد روى الإمام النحاس عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله: "لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها؛ وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدقل"[3] انتهى، قال أبو جعفر النحاس: "فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن"[4]، وقول ابن عمر:"لقد عشنا برهة من دهرنا" يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة"[5]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، اقرؤوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا تختموا ذكر عذاب برحمة"[6]، قال أبو جعفر:"فهذا تعليم التمام توقيفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه

---

(1) جمال القراء، علم الدين السخاوي : 553/2

(2) جمال القراء، علم الدين السخاوي : 554/2

(3) القطع والائتناف، لأبي جعفر النحاس (12/1).

(4) أي الوقف، وسمي تماماً من تمام المعنى. القطع والائتناف، لأبي جعفر النحاس (12/1).

(5) القطع والائتناف، النحاس:12/1.

(6) سنن أبي داوود كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث (1477) 160/2، وصححه الألباني، وانظر المصنف لابن أبي شيبة:138/6 برقم (30113) .

ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل ما بعدها إن كان بعدها ذكر النار أو العقاب نحو: ﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ﴾ الإنسان: ٣١ ، ولا ينبغي أن يقول: ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ لأنه منقطع عما قبله"[1]، وقد نبه إلي هذا المعنى الأستاذ أبي الحسن القيجاطي[2] لا سيما عند الوقف في جَمْعِ القراءات لئلا يترتب على الوقف معنى فاسد فقال:

فتقديس قدوس وتعظيم مرسل — وتوقير أستاذ حلا رعيها علا
ووصل عذاب لا يليق برحمة — وفصل مضاف لا يروق فيفصلا [3]

قال الإمام الزركشي واصفاً علم الوقف والابتداء: «هو فن جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات»[4]، وقال الإمام البقاعي موضحاً شدة اتصال الآيات بعضها ببعض:"وبه أيضاً يتضح أنه لا وقف تام في كتاب الله، ولا على آخر سورة ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ الناس: ١ بل هي متصلة مع كونها آخر القرآن بالفاتحة التي هي أوله كاتصالها بما قبلها بل أشد"[5].

(1) القطع والائتناف، النحاس:13/1

(2) هو الأستاذ أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكتاني القَيجاطي، ولد سنة 650هـ، وتوفي بغرناطة في شهر ذي الحجة سنة 730هـ. غاية النهاري، ابن الجزري:557/1-558

(3) في قصيدته التكملة المفيدة. نقلها ابن الجزري في النشر. انظر النشر:203/2

(4) البرهان: الزركشي (492/1). [طبعة دار الحضارة]

(5) نظم الدرر:9/1.

المطلب الخامس: التناسب بين آيات السورة ذات الكتلة الموضوعية الواحدة:

مما لا شك فيه أن هناك سورا تتحدث عن موضع معين، فكل آياتها تتناول جوانب ذلك الموضوع، وتتحدث عن بعض تفاصيله، كالتناسب بين آيات سورة يوسف ونوح عليهما السلام، وأمثال ذلك في القرآن كثير، فالسورة تتحدث من أولها إلى آخرها عن تلك القصة، دون انقطاع السياق، أو خروجه عن سرد أحداثها، بل إن ابتداء القصة كان على نسق ما وقع على أرض الواقع، فلم يحصل تقديم أو تأخير، ولم يرد في عرض السورة لأحداث تلك القصة ما يخرجها عن صلب الموضوع، ولم ينتقد أحد آيات تلك السورة بأن فيها من الآيات ما لا يتناسب مع ما سواها، فآياتها مترابطة متماسكة، لا تشذ آية منها عن ذلك التماسك والاتفاق، ومن تأمل ذلك لزمه أن يقول بوجود التناسب بين آيات سورة يوسف ونوح عليهما السلام،والله أعلم.

ولا ينفي أحد وجود التناسب بين آياتهما لأن الروابط ظاهرة لكل قارئ.

المطلب السادس: السورة التي ظهر هدفها من اسمها:

هناك سور أطلق عليها اسم يدل على مقصدها وموضعها الذي تتحدث عنه، ولكن سرعان ما يشعر القارئ عند تلاوته لبعض الآيات أنه لا اتصال بينها في المعنى، بل قد يظهر للقارئ بادي الرأي أنها ليس لها علاقة بموضوع السورة، واسمها الذي يشير إلى قضيتها وهدفها، ومثال ذلك سورة يونس وهود والبقرة، فقصة البقرة وردت في درج السورة، ومع ذلك فهناك كثير من الآيات لا تمت للقصة بصلة، ولكن لا بد أن يكون هناك ارتباط بين هذه القصة وسابقها ولاحقها، وإلا لكان في الكلام عيب ظاهر، هو تفكك في الألفاظ وعدم ترابطها وكلام الله تعالى منزه عن ذلك.

المبحث الخامس : التناسب بين السور

المطلب الأول: تعريف السورة لغة واصطلاحاً:

تعريف السورة لغة: السورة بالهمز على أنها من السؤرة، وهو ما بقي في الإناء من الشراب، فكأنها قطعة من القرآن، ومن لم يهمز سهل الهمزة، وقيل هي من السور وهو الحائط، فكأنها مثل سور المدينة المحيط بها، وذلك لإحاطة السورة بالآيات، وقيل بل هي من السورة بمعنى المرتبة، لأن الآيات مرتبة ترتيباً متناسباً[(1)].

واصطلاحاً: قال الكافيجي:«والسورة هي الطائفة المترجمة توقيفاً أي المسماة باسم خاص»[(2)]، وقال الجعبري: «حَدُّ السورة: قرآناً يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة، أقلها ثلاث آيا »[(3)].

المطلب الثاني: مراحل جمع القرآن الكريم:

وقبل البدء بذكر الخلاف في تناسب السور لابد من البدء بذكر المرحلة التي نشأ عنها الخلاف في ترتيب السور، وهي مرحلة جمع عثمان رضي الله عنه للقرآن وما سبقه من جمع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فنقول إن جمع القرآن لكريم مرَّ بثلاث مراحل:

الجمع الأول: هو جمع الآيات في سورها، وهذا الجمع لا خلاف في

---

(1) البرهان (263/1- 264)، الإتقان (115/1) وانظر: لسان العرب ومختار الصحاح والمفردات للراغب الأصفهاني، مادة سور.

(2) التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي (167).

(3) الإتقان، للسيوطي (115/1).

كونه من الله تعالى، وبأمر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان جبريل عليه السلام يحدد مكان الآيات التي ينزل بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتوضع في مكانها من السورة، والعرضتين الأخيرتين في رمضان بينت الترتيب النهائي للآيات في ثنايا السور(1).

الجمع الثاني: جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد اختلف في مضمون هذا الجمع، والمشهور هو أنه جمع القرآن في موضع واحد بأحرفه السبعة، مرتب الآيات دون السورة، فلم تُرتب السور في عهده، وقد جمع القرآن بين دفتين.

الجمع الثالث: جمع عثمان رضي الله عنه، وقد كانت سمة جمعه للمصحف أنه جعله على لغة قريش، مرتب السور، ونسخة عدة نسخ وفرقه بين الأمصار(2)، وذهب الإمام أبو شامة إلى أن جمع عثمان رضي الله عنه هو عين جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والذي زاد فيه على من سبقه هو أنه حمل الناس عليه، مع ترتيب السور، فقال: "قلنا إن جمع عثمان هو عين جمع أبو بكر، ولم يكن لعثمان فيه إلا حمل الناس عليه مع ترتيب السور"(3)، يقول أبو شامة: "وعثمان جمع السورة على هذا الترتيب في مصحف واحد ناسخاً لها من مصحف أبي بكر"(4).

(1) المرشد الوجيز: 67

(2) البرهان: 378/1

(3) المرشد الوجيز: 76

(4) المرشد الوجيز: 75

المطلب الثالث: الخلاف في ترتيب السور:

اختلف العلماء في ترتيب السور:

القول الأول: أن ترتيب السور توقيفي:

واستدلوا على أن ترتيب السور توقيفي بقول عثمان رضي الله عنه لما سئل عن ترتيبه للمصحف قال:"يا ابن أخي لا أغير شيئاً من مكانه"[1]، ورجح هذا القول الإمام الزركشي[2]، واستدل على ذلك بتفسير قوله تعالى ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ المزمل: ٤ فقال:"أي اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم ولا تأخير، وجاء النكير على من قرأه معكوساً، ولو حلف رجل أن يقرأ القرآن على الترتيب لم يلزم إلا على هذا الترتيب، ولو نزل القرآن جملة واحدة كما اقترحوا عليه لنزل على هذا الترتيب"[3]، وقد ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه أنكر التنكيس في قراءة القرآن، وذم من يفعل ذلك فقال:"ذاك منكوس القلب"[4]، والتنكيس يصدق على قراءة السورة من آخرها إلى أولها، ورأى آخرون أنه يشمل أيضاً قراءة السورة المتأخرة قبل المتقدمة.

ومن الأدلة على أن ترتيب السور توقيفي ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه عليه الصلاة والسلام كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام[5]،

(1) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴾ البقرة: ٢٣٤ ص:821-822 .

(2) البرهان: 38/1

(3) البرهان: 382/1

(4) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب قراءة القرآن بلحون العرب، 248/3، وانظر كنز العمال : 346/2، وقال :"رواه الطبراني ورجاله ثقات".

(5) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح =

وعرضه للقرآن لابد أن يكون على ترتيب معين، تعلمه من جبريل عليه السلام، أو أقره عليه، وبالتالي سيقرئ عليه الصلاة والسلام أمته على نسق ذلك الترتيب، وعليه فإن ما قام به الصحابة من ترتيب سور القرآن إنما كان على منبعثاً من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم المبني على عرضه على جبريل عليه السلام[1].

القول الثاني: أن ترتيب السور كان باجتهاد الصحابة ψ:

وإليه ذهب الإمام أبو بكر الباقلاني فقال: «يحتمل أن النبي ρ هو الذي أمر بترتيبها كذلك، ويحتمل أن يكون اجتهاد من الصحابة»[2]، ثم رجح الاحتمال الثاني فقال: «ويمكن أن يكون قد وُكِلَ ذلك على الأمة بعده، ولم يقل ذلك بنفسه ρ وأن هذا القول الثاني أقرب وأشبه أن يكون حقاً..»[3]، ورجح ابن عطية أن ترتيب بعض سور القرآن لم يكن عن توقيف وإنما باشر ذلك زيد ابن ثابت وعثمان بن عثمان رضي الله عنهما في صورته النهائية فقال: «وظاهر الأثر أن السبع الطوال والحواميم والمفصل كانت مرتبة في زمن النبي ρ وكان من السور ما لم يرتب فذلك هو الذي رُتب وقت كتابة المصحف [4]، وقال ابن جزي الكلبي:"فترتيب السور على ما هو الآن من فعل عثمان وزيد بن ثابت والذين كتبوا معه المصحف، وقد قيل إنه من فعل رسول الله ρ، وذلك ضعيف

= المرسلة، برقم (2308)، ص1018.

(1) إمعان النظر:73، المرشد الوجيز:68.

(2) التحرير والتنوير (86/1).

(3) الانتصار للقرآن:60/1

(4) التحرير (86/1).

ترده الآثار الواردة في ذلك"[1]، وإلى هذا القول مال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس فقال:"جمع القرآن على ضربين: أحدهما: تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين، فهذا الضرب هو الذي تولاه الصحابة رضوان الله عليهم"[2].

وقد استنكر هذه القول جمع من العلماء، لما يؤدي إليه من خلاف كبير بين الصحابة في ترتيب القرآن الكريم، وقد ظهر الاختلاف جلياً في مصاحفهم قبل جمع عثمان رضي الله عنه، فمنهم من رتبه على تاريخ النزول، فقدم المكي على المدني، ومنهم من جعل أوله سورة العلق، كما فعل علي رضي الله عنه في مصحفه، وبدأ ابن مسعود رضي الله عنه مصحفه بالفاتحة ثم البقرة ثم النساء، وأبي بن كعب رضي الله عنه بدأ مصحفه بالفاتحة ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام، ثم الأعراف ثم المائدة[3]، بل ذهب بعض السلف إلى عدم صحة الخبر عن تلك المصاحف، روي عن محمد بن سيرين أنه قال:"تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه"[4]، وقد تتبع جمع من العلماء الروايات التي ذكرها السيوطي لإثبات أن بعض الصحابة كانت لهم مصاحف خالفت مصحف عثمان رضي الله عنه في ترتيب السور، أنها روايات لا يجزم بصحتها لكونها واردة في كتب لم يلتزم مؤلفوها الصحة فيما يروونه فيها[5]، وقد أثار الإمام الباقلاني إشكالاً يقع لمن رتب القرآن ترتيباً زمنياً، فقال: "ومن

---

(1) التسهيل لعلوم التنزيل: 4/1

(2) البرهان:381/1

(3) البرهان:383/1، الإتقان:136/1

(4) الإتقان:58/1، إمعان النظر:75

(5) تقرير لجنة كلية أصول الدين بجامعة الأزهر:20، إمعان النظر:74

نظم السور على المكي والمدني لم يدر أين يضع الفاتحة، لاختلافهم في موضع نزولها"[1].

وقد عزا بعض العلماء اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم في ترتيب مصاحفهم ومخالفته لترتيب مصحف عثمان رضي الله عنه هو أن عثمان رضي الله عنه رتب المصحف على ما ثبت عليه في العرضة الأخيرة، وهو الترتيب الذي رتب عليه زيد بن ثابت رضي الله عنه مصحفه عليه[2]، و رآى آخرون أن هذا الخلاف كان قبل أن يعلموا بترتيبه على العرضة الأخيرة، فلما علموا بترتيبه في العرضة الأخيرة تركوا ما كانوا عليه من ترتيب السور، وأخذوا بترتيب زيد بن ثابت الذي حضر العرضة الأخيرة[3]، ووجه الإمام الزرقاني هذا الاختلاف إلى كونها مصاحف فردية خاصة بهم، فلم يثبتوا فيها من الآيات إلا ما بلغهم ووصل إلى علمهم، فسطروه في مصاحفهم، والدليل على ذلك كونهم لم يمحوا بعض الآيات المنسوخة، ولم يكتبوا بعض الآيات لكونهم استظهروها وحفظوها عن ظهر قلب، فلم يكتب ابن مسعود رضي الله عنه سورة الفاتحة في مصحفه، أضف إلى ذلك أن بعضهم كان يكتب تفسير بعض الآيات في مصحفه الخاص به[4]، فمصاحفهم لا تعدوا أن تكون كتباً خاصة يسطرون فيها ما يبلغهم من الآيات ويحتاجون إلى مراجعته، وليس مصحفاً عاماً معتبر الترتيب، فترتيبهم لمصاحفهم ينطلق من منهجية خاص بكل فرد منهم، يدون فيه ما يحتاج إلى تدوينه من آيات أو تفسير .

---

(1) البرهان: 382/1

(2) البرهان: 378/1

(3) مناهل العرفان: 353/1

(4) مناهل العرفان: 353/1

القول الثالث: أن ترتيب السور باجتهاد الصحابة المعتمد على ترتيب النبي ρ في قراءته وتحزيبه.

القول الرابع: أن أقسامه الإجمالية وهي السبع الطوال والمئين والمثاني والمفصل مرتبة على ترتيب النبي ρ، ولكن ترتيب السور في كل قسم كان باجتهاد من الصحابة[1]، ومن أبرز الأدلة على ذلك ما روي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل)[2]، قال الإمام أبو جعفر النحاس:"وهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه مؤلف من ذلك الوقت، وإنما جمع في المصحف على شيء واحد لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تأليف القرآن .."[3].

القول الخامس: أن ترتيب السور كان توقيفياً عدا سورتي الأنفال والتوبة كان ترتيبها باجتهاد منهم:

وإلى هذا القول مال أبو جعفر بن الزبير ولكنه لم يحدد ما الذي تم ترتيبه من القرآن وما الذي كان مرتباً، مع أنه جزم بأن الذي تم تريبه باجتهاد هو قدر يسير من القرآن، ويريد بالقليل الذي رُتب باجتهاد هو ما سوى الحواميم والسبع الطوال والزهراوين وغيرها من السور التي لا ينظم إلى مجموعات معينة متناسبة[4].

---

(1) باجتهاد الصحابة على ما سمعوه من رسول الله ρ .

(2) المسند:78/5، مجمع الزوائد:46/7، الترغيب والترهيب:368/2، البرهان:380/1-381.

(3) القطع والائتناف، للنحاس : 7/1

(4) أسرار ترتيب السور :12 .

وذهب ابن عطية إلى أن كثيراً من السور قد عُلم ترتيبها في حياة النبي ρ كالسبع الطوال والحواميم والمفصل، وأن ما سوى ذلك قد فُوِّضَ الأمر فيه إلى الأمة، والدليل على معرفتهم لذلك التقسيم تلك الفئات من السور، فعن عَوْفٌ عَنْ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنْ الْمَثَانِي وَإِلَى بَرَاءَةٌ وَهِيَ مِنْ الْمِئِينَ فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ بَيْنَهُمَا سَطْرًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطِّوَالِ(1)، قال الزرقاني:"وعلى فرض صحة الحديث يقال: إن عثمان رضي الله عنه أجاب بذلك قبل أن يعلم التوقيف في ترتيبها"(2).

قال البيهقي معلقاً على هذه الأثر: "واعلم أن القرآن كان مجموعاً في صدور الرجال أيام حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ومؤلفاً هذا التأليف الذي نشاهده ونقرأه إلا سورة براءة فإنها كانت من آخر ما نزل من القرآن ولم يبين رسول الله ρ لأصحابه موضعها من التأليف حتى خرج من الدنيا، فقرنها الصحابة رضي الله عنهم بالأنفال..."(3).

وعلى فرص رجحان هذا القول فإن معرفتهم لهذا الترتيب العام يدل على

(1) مسند الإمام أحمد مسند العشرة (376)، الترمذي، تفسير القرآن رقم (3011)، قال الترمذي: "حديث حسن غريب لا يُعرف إلا من طريق يزيد الفارسي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ويزيد مجهول الحال، فلا يصح الاعتماد على حديثه الذي انفرد به في ترتيب القرآن"، فهو حديث منكر. كتاب المصاحف: 225-226. انظر تحقيق سليم الهلالي.

(2) مناهل العرفان: 354/1

(3) السنن الكبرى : 42/2، سنن أبي داود: 280/1، المرشد الوجيز: 61

أنهم رتبوا سور القرآن على ما عرفوا من ترتيب النبي ρ ولم يكن من واقع أهوائهم[1]، قال السيوطي: «وما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء، وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاء، بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس –النمل– مع أنها أقصر منهما، ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات ولاء، وأخرت طس عن القصص، والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال، ولا ينبغي أن يستدل بقراءته ρ سوراً ولاء على أن ترتيبها كذلك، وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران، لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب، ولعله فعل ذلك لبيان الجواز"[2].

وانطلاقاً من الإيمان بحفظ الله تعالى لهذا الكتاب، فإنه من تمام الحفظ ألا يترك فيه مجال لاجتهاد مجتهد، فاجتهاد الخلق مظنة للانتقاد والنقص، والله قد حفظ كتابه من جميع ذلك.

ويظهر لي –والله أعلم– أن الترتيب الحالي قريب جداً من الترتيب الذي اعتمده النبي ρ، إن لم يكن مطابقاً له تماماً، والدليل على ذلك ما ثبت من معرفة حزبه اليومي من كتاب الله تعالى، فقد ورد أن النبي ρ كان تحزيبه للقرآن موافق لترتيب القرآن على ما هو عليه اليوم، وإن لم يكن موافقاً لترتيب سورة فهو لا شك متفق معه في ترتيب الأقسام والعامة كالسبع القوال وحزب المفصل والحواميم، وهذا التحزيب هو ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، وأَمْرُهُ ρ من سأله في كم يقرأ القرآن فأمره أن يقرأه في سبع[3]، وحسن الظن بالصحابة

(1) التحرير والتنوير:87/1.

(2) الإتقان (138/1)، ووافقه البيهقي . أسرار ترتيب سور القرآن :11.

(3) البخاري برقم (4664).

رضوان الله عليهم يحملنا على القول بأنه من غير المعقول أن يكونوا قد رتبوا القرآن على ما أملته عليهم أهواؤهم ورغباتهم، دون رجوع إلى سنة النبي ρ، وهم من هم في تتبع خطاه ρ، ومما يدل على توخيهم ما كان عليه ρ، وتحسسهم لما اعتاده في تلاوته، أنهم رتبوا السور التي تلاها النبي ρ مرتبة، معتمدين على ما ثبت في العرضة الأخيرة[1]، قال الإمام الزركشي رحمه الله تعالى: «لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تُطْلِع على أنه توقيفي صادر عن حكيم، أحدها بحسب الحروف، كما في الحواميم، وثانيها لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها، كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة، وثالثها للوزن في اللفظ، كآخر تبت وأول الإخلاص، ورابعها لمشابهة جملة السورة لجملة الأخرى، مثل والضحى وألم نشرح[2]، وهذا الترتيب مبني على وجود تناسب بين السورتين، سواء ظهر ذلك الوجه أم لا، ومن حِكَمِ تقسيم القرآن على سور ما أورده الزركشي حيث قال:«ومنها أن التفصيل بسبب تلاحق الأشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض، وبذلك تتلاحظ المعاني والنظم، إلى غير ذلك من الفوائد»[3].

وقد ذهب إلى أن ترتيب السور توقيفي عن النبي ρ كترتيب الآيات، أكثر العلماء، قال أبو بكر بن الأنباري: «فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، فكله عن محمد خاتم النبيين υ عن رب العالمين، فمن أخر سورة مقدمة أو قدم سورة مؤخرة كمن أفسد نظم الآيات وغيَّر الحروف والكلمات[4]، وقال

(1) سنن القراء للقاري : 177 .

(2) البرهان (260/1).

(3) البرهان (265/1).

(4) التيسير للكافيجي (173).

الكرماني في البرهان: «ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب»[1]، وقال الطيبي: «أنزل القرآن أولاً جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ثم نزل مفرقاً على حسب المصالح، ثم أثبت في المصحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ» وذلك الترتيب على ما ثبت في العرض الأخيرة التي لم تبلع الصحابة الذين خالف ترتيب مصاحفهم ترتيب مصحف عثمان τ، ولربما وافق ترتيبهم ترتيب القرآن قبل العرضة الأخيرة التي لم تبلغهم[2].

وعلى أية حال فإن الخلاف بين مصحف عثمان ومصحف ابن مسعود وأبي بن كعب يسير وذلك أنهما اتفقا مع مصحف عثمان على الترتيب العام فكلها بدأت بالسبع الطوال ثم المئين ثم المثاني ثم المفصل... وعليه فإن الخلاف بينهم كان في ترتيب سور كل نوع من تلك الأنواع السابقة[3]، قال ابن الحصار: «ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي ... وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف»[4]، قال أبو علي الفارسي: «القرآن كله كالسورة الواحدة»[5]، وقال الداني: "كان جبريل يوقف رسول الله ρ على موضع الآية، وعلى موضع السورة"[6]، وفي المستدرك عن

---

(1) أسرار ترتيب سور القرآن : 10-11 .

(2) مقدمة تفسير القرطبي :141 .

(3) أسرار ترتيب السور للسيوطي :14.

(4) الإتقان:62/1، إمعان النظر:80

(5) مراصد المطالع للسيوطي :11 ، التحرير والتنوير: 27/1.

(6) التحرير:86/1.

زيد بن ثابت أنه قال: «كنا عند رسول الله ρ نؤلف القرآن من الرقاع»[1]، أقول: والأثر يحتمل أنهم كانوا يؤلفون السور ويرتبونها.

ورجح كون السور مرتبة بالوحي الشيخ ولي الدين الملوي فقال: «وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً وعلى حسب الحكمة ترتيباً وتأصيلاً فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة كلها وآياته بالتوقيف كما أنزل جملة على بيت العزة» أهـ[2].

ومما يدل عليه إجماعهم على هذا الترتيب، ولم يخالف فيه أحد، لتمسك أولئك الذين خالف ترتيب مصاحفهم الحالي ولكنهم عدلوا عن ذلك ووافقوا عثمان رضي الله عنه على ترتيبه[3]، ويؤيد هذا الرأي حديث حذيفة الثقفي τ وفيه قال: (فقال لنا رسول الله ρ: طرأ علي حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه، قال فسألنا أصحاب رسول الله ρ قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة سورة وثلاثة عشرة سورة، وحزب المفصل من قاف حتى يختم)[4]، واستنبط ابن حجر من هذا الأثر ترتيب القرآن توقيفي[5]، قال الزركشي: «مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم واجتهادهم ليس ابتداعاً من عندهم ولكنه تتبع لترتيب النبي ρ فلا تضاد بين قوليه، ويفسر ذلك ما رواه ابن وهب عن سليمان بن بلال قال سمعت ربيعة يُسأل: لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل

(1) المستدرك للحاكم، كتاب التفسير : 229/2 .

(2) الإتقان: 235/2.

(3) التيسير للكافيجي:173-174.

(4) سنن أبي داود، كتاب الصلاة رقم (1185)، وابن ماجة رقم (1335).

(5) أسرار ترتيب سور القرآن : 13.

قبلهما بضع وثمانون سورة وإنما نزلتا بالمدينة؟ فقال ربيعة:«قد قُدمتا وألف القرآن على علمٍ ممن ألفه، وقد أجمعوا على العلم بذلك، فهذا مما ننتهي إليه ولا نسأل عنه»(1)، وبتأمل يسير لترتيب القرآن الكريم تعلم أن الرهط الذين باشروا كتاب المصحف في جمع عثمان رضي الله عنه لم يختلفوا في ترتيب المصحف، بل لم يخالفهم من الصحابة سوى عدد يسير كعلي وأبي بن كعب وابن مسعود، ومع ذلك لم يتشبثوا برأيهم بل نزلوا على رأي الرهط الذين باشروا نسخ المصحف، ولو كان أمراً مخالفاً للدين مخالفة عظيمة لكانوا أشد تمسكاً وثباتاً على الحق(2)، وبتساؤل يسير يتضح الأمر، ويزداد جلاءً، وهو هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض القرآن على جبريل العرضة الأخيرة بدون ترتيب، أم كان يعرضه عليه مرتب الآيات والسور من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس، قال الإمام السيوطي: "قلت وما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاءً، بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع أنها اقصر منها، ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات ولاءً وأخرت طس عن القصص"(3).

(1) مقدمة تفسير القرطبي المحققة :140، الإتقان:136/1، إمعان النظر:80

(2) إمعان النظر:78

(3) الإتقان:63/1، أسرار ترتيب السور:72، إمعان النظر:76

المطلب الرابع: التناسب بين السور:

إذا ثبت ذلك فلابد أن نؤمن بأن هذا الترتيب التوقيفي صادر عن حكمة بالغة لله سبحانه وتعالي في هذا الترتيب، فلم يكن ترتيب السور خبط عشواء، بل كان لحكمة بالغة، يقول الإمام الزركشي:"لترتيب وضع السورة في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي صادر عن حكيم"[1]، وقال رحمه الله: "ويدل عليه أن هناك علاقة ومناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة السورة التي قبلها كالمناسبة بين نهاية سورة الفيل ﴿كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾ الفيل: ٥ وبداية سورة قريش ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ قريش: ١ "[2] وقد اجتهد العلماء في محاولة التنقيب عن تلك الحكمة، وذلك لعلمهم اليقيني بأن بين السور علائق ومناسبات خفية تربط بعض السور ببعض، وذلك من تمام تأمل وتدبر كتاب الله تعالى، "والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جمٌ، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له"[3]، قال الإمام الفراهي:"مرادنا بالنظام أن تكون السورة وحدة متكاملة ثم تكون ذات مناسبة بالسور السابقة واللاحقة، أو بالتي قبلها أو بعدها، على بُعدٍ مَّا كما قدمنا في نظم الآيات بعضها مع بعض فكما أن الآيات ربما تكون كالجملة المعترضة فكذلك السور قد تكون كالجملة المعترضة، وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله كلاماً واحداً ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر..."[4]، فنهاية

(1) البرهان: 383/1، إمعان النظر: 76

(2) البرهان: 186/1

(3) البرهان: 37/1، إمعان النظر: 30

(4) إمعان النظر: 24-25

كل سورة يتناسب مع مطلع السورة التالية، ويقرر ذلك الإمام الزركشي بقوله:"وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لم ختم به السورة قبلها"(1)، فالقرآن كالجملة الواحد في ترابط آياته وسوره، ولابد أن تكون لهذه الروابط مناسبات مقصودة، ويشير إلى ذلك الإمام الزملكاني فيقول:"وإذا ثبت هذا بالنسبة إلى السورة فما ظنكم بالآيات وتعلق بعضها ببعض، بل عند التأمل يظهر أن القرآن كله كالكلمة الواحدة"(2)، ولعلم المناسبات والبحث عنها فائدة عظيمة فهي تزيد القارئ تدبراً وعمقاً في فهم كتاب الله تعالى، وإلى ذلك أشار الإمام البقاعي فقال:"وعلى قدر غموض المناسبات بان وضوحها بعد انكشافها"(3)، ويزيد الأمر أهمية بقوله:"كلما دق النظر في المعاني عظم عند موقع الإعجاز"(4)، ومن تلك المعاني الدقيقة التي تحتاج إلى إمعان النظر، وإعمال العقل تأمل الروابط والمناسبات بين الآيات، فهي جانب من جوانب الإعجاز التي ضمنها المولى سبحانه وتعالى كتاب العزيز، "قال الأصفهاني: فإن القرآن معجز والركن الأبين من الإعجاز يتعلق بالنظر والترتيب" (5).

(1) نظر الدرر:19/1

(2) البرهان:39/1، إمعان النظر:29

(3) نظم الدرر:6/1-12، إمعان النظر:33

(4) نظم الدرر: 7/1

(5) البرهان : 37/1، إمعان النظر:30

الخاتمــة

الحمد لله أعانني على إتمام هذا البحث المتواضع، على ما فيه من قصور وضعف، وذلك ناشئ من قلة المؤلفات فيه، وقلة منْ تطرق إليه ممن ألف في علوم القرآن ولعل الناظر إليه يلاحظ اعتماد البحث في كثير من أجزائه على التأمل والاستنباط، والربط المستمر بين الإعجاز والبلاغة، لما بينهما من اتصال وثيق، وتماسك ظاهر، ومن خلال هذا البحث المتواضع خلصت إلى النتائج التالية:

أولاً: أن ترتيب آيات القرآن الكريم توقيفي بفعل النبي ρ، ولا خلاف في ذلك بين العلماء.

ثانياً: أن ترتيب آيات الكتاب العزيز متضمن للإعجاز، فلا تخلوا آية من كتاب الله تعالى إلا وبينها وبين سابقها ولاحقها ترابط وثيق، واتصال عميق، وما لم تظهر لنا مناسبته فلا تنفي المناسبة بينه وبين سابقه ولاحقه من الآيات.

ثالثاً: أن ترتيب السور توقيفي هو ما عليه جمع كبير من العلماء، وهو ما ترجح لدي من خلال هذا البحث وإن كان الذي باشر الترتيب الصحابة لكنهم رتبوه على ما شاهدوه من فعل النبي ρ.

رابعاً: أن هناك تناسباً بين سور القرآن الكريم، وترابطاً نص عليه بعض علماء التفسير والإعجاز . وإن لم يظهر محل الإعجاز لنا في كل موضع فلا ينفي وجوده.

خامساً: أن إعجاز القرآن الكريم شامل لكل أجزائه، فلا تنقضي عجائبه، بل هو متجدد على مدار الزمان، لا تفني معارفه، ولا منتهى لعلومه وفوائده ودرره.

وأخيراً .. فإن الباحث مجبول على الخطأ والخلل، وما نتج عنه فهو عرضة لذلك النقص والضعف، وكل ما كان من عند غير الله تعالى ففيه اختلاف كثير، ونقص عظيم، ومن تأمل ذلك غفر الزلة، وسد الخلل وما كان فيه من خير وصواب فهو من الله.

ثم إني أسأل الله تعالى أن يشرك والديَّ الأجر؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

% القرآن الكريم.

% الإتقان في علوم القرآن: للعلامة أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ت: 911هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1411هـ– 1991م.

% أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، تأليف أحمد محمود عبد السميع الحفيان، دارك الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، عام 1422هـ – 2001م.

% الانتصار للقرآن للإمام أبو بكر بن الطيب الباقلاني تحقيق د/ محمد عصام القضاة، دار ابن حزم، دار الفتح، بيروت، لبنان، (ط1) 1422هـ.

% أسرار ترتيب السور: للسيوطي، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، تحقيق: رضا فرح السهامي، الطبعة 1425هـ– 2004م.

% البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة 1408هـ، دار الجيل، بيروت، لبنان.

% البرهان في علوم القرآن : للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق الدكتور زكي محمد أبو سريع، الطبعة الأولى 1427هـ – 2006م.

% التسهيل لعلوم التريل: للشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، الطبعة الرابعة 1403هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

% التقرير في التكرير: للسيد محمد أبو الخير أفندي الشهير بابن عابدين، الطبعة الأولى 1413هـ، مكتبة الغزالي، دمشق، مناهل العرفان، بيروت.

% التيسير في قواعد علم التفسير: للإمام العلامة محمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، الطبعة الأولى 1410هـ، دار القلم، دمشق، ودار الرفاعي، الرياض.

% السلسلة الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، طبعة بدون، 1415هـ – 1995م.

% سنن أبي داود: للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت: 202– 275هـ، تعليق عزت عبيد الدعاس .

% سنن القراء ومناهج المجودين: د/ عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، الطبعة الأولى 1414هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

% صحيح البخاري المضمن فتح الباري: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية 1409هـ، دار الريان، القاهرة.

% صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1423هـ – 2002م.

% كتاب: علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء، ضمن كتاب جمال القراءة وكمال الإقراء لعلم الدين علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة 643هـ، الطبعة الأولى 1408هـ – 1987م، مكتبة التراث – مكة المكرمة .

% فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: للإمام العلامة أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت: 597هـ، تحقيق: د/ حسن ضياء الدين عتر، الطبعة الأولى 1408هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

% الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لابن قيم الجوزية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة بدون.

% القاموس المحيط: للعلامة النحوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت : 817هـ ، الطبعة الأولى 1417هـ، دار إحياء التراث، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

% القطع والائتناف، تأليف الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، ط بدون، عام 1413هـ – 1992م]

% كتاب المصاحف، لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الشهير بابن أبي داود، تحقيق أبي أسامه سليم الهلالي، الناشر دار غراس للنشر، الطبعة الأولى، 1427هـ – 2006م.

% لسان العرب: لابن منظور، مكتبة دار الباز مكة، دار إحياء التراث العالي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ– 1993م.

% لسان العرب: للإمام العلامة ابن منظور (630–711هـ)، الطبعة الثانية 1413هـ، دار إحياء التراث، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

% مباحث في علوم القرآن: د/ صبحي الصالح، الطبعة السادسة عشرة 1985م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

% مباحث في علوم القرآن: للشيخ مناع خليل القطان، الطبعة الأولى 1413هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

% مختار الصحاح: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: الأستاذ يوسف الشيخ محمد، الطبعة الثالثة 1418هـ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

% المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، للإمام شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي ت:665هـ، تحقيق طيار آلتي قولاج، دار صادر – بيروت، الطبعة بدون عام 1395هـ – 1975م.

% المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة بدون.

% مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبي عبد الله الشيباني، توزيع مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، الطبعة الثانية 1414هـ – 1993م.

% الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي المتوفى سنة 235هـ، اعتنى به محمد عبد السلام شاهين، مكتبة دار الباز بمكة، الطبعة الأولى 1416هـ – 1995م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

% مفردات ألفاظ القرآن: للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى 1412هـ، دار القلم، دمشق، والدار الشامية بيروت.

% مقدمة تفسير الإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي ت671هـ، تحقيق محمد طلحة منيار، الطبعة الأولى 1418هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

% منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، تأليف أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، الطبعة الثانية 1393 هـ – 1973م، مكتبة الحلبي بمصر .

% مناهل العرفان في علوم القرآن: لفضيلة الأستاذ محمد عبد العظيم الزرقاني، الطبعة 1412هـ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ت: 885هـ، تخريج عبد الرزاق غالب المهدي، الطبعة الأولى 1415هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

فهرس الموضوعات

المقدمة 13

سبب اختيار الموضوع.. 14

فقرات البحث 15

المبحث الأول: إعجاز القرآن 17

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً 17

المطلب الثاني: الأقوال الواردة في أوجه الإعجاز إجمالاً 18

المبحث الثاني: علم المناسبات 19

المطلب الأول: تعريف المناسبات لغة واصطلاحاً........................ 19

المطلب الثاني: اهتمام العلماء به، ومؤلفاتهم فيه 20

المبحث الثالث: أسلوب القرآن الكريم 23

المطلب الثاني: اتساق أسلوب القرآن وترابطه........................ 24

المطلب الثالث: التعسف والتكلف في إيجاد المناسبة بين الآيات والسور . 26

المبحث الرابع: التناسب بين الآيات.. 28

المطلب الأول: تعريف الآية 28

المطلب الثاني: التناسب بين معاني الآيات المتفقة الموضوع في مختلف سور القرآن.. 28

المطلب الثالث: التناسب بين آيات السورة الواحدة 30

المطلب الرابع: الوقف والابتداء وعلاقته بترابط المعاني بين الجمل 32
المطلب الخامس: التناسب بين آيات السورة ذات الكتلة الموضوعية 35
المطلب السادس: السورة التي ظهر هدفها من اسمها..................... 35
المبحث الخامس : التناسب بين السور 36
المطلب الأول: تعريف السورة لغة واصطلاحاً 36
المطلب الثاني: مراحل جمع القرآن الكريم 36
المطلب الثالث: الخلاف في ترتيب السور............................... 38
المطلب الرابع: التناسب بين السور....................................... 49
فهرس المصادر والمراجع 53
فهرس الموضوعات 58